47 - السيدة فاطمة بنت عتبة

اسمها فاطمة، والدها عتبة بن ربيعة واحدٌ من أكابر سفهاء قريش، وعمها شيبة، وأخوها الوليد، وقد قُتل أبوها وعمها وأخوها يوم بدر، وأختها هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بن حرب.

تبعت فاطمة أخاها أبا حذيفة السابق إلى الإسلام، الذي أخذها إلى رسول الله ﷺ لتبايعه، وكان أبو حذيفة قد هاجر إلى الحبشة فراراً بدينه من أذى قريش لأتباع النبي ﷺ، ثم عاد مع المهاجرين إلى مكة، وكانت هجرته الثانية إلى المدينة بعد أن أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة، وبقي فيها مع أصحابه ينتظرون مقدم رسول الله ﷺ إليها، فلما وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة كان أبو حذيفة في طليعة مستقبليه، وأخذ يلازم مجالسه، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبَّاد بن بشر حين راح يؤاخي بين المهاجرين والأنصار.

وحضر أبو حذيفة جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى تابع أبو حذيفة جهاده ضد المشركين، وكانت آخر معاركه معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذَّاب، وقومه، وقد سقط يومها أبو حذيفة شهيداً مع مولاه سالم، ونخبة من خيرة صحابة رسول الله ﷺ، وقضي على الكذَّاب في تلك المعركة، وقُطع دابر المرتدِّين.

وبعد إسلام فاطمة بنت عتبة خطبها عقيل بن أبي طالب ﷺ وكان فقيراً، وكانت فاطمة ﷺ من ذوات الغنى واليسار فصارت تُنفق عليه، وكانت تُكثر من ذكر أبيها وعمها وأخيها، ودخل عقيلٌ عليها ذات يوم وهو منزعجٌ، وبدلاً من أن تُسكِّنه وتواسيه، راحت تقول له: «أين عتبة؟ أين

شيبة؟ أين الوليد؟» وتكرَّر ذلك منها، وهو لا يجيبها حتى أضجرته، فقال لها: «إنهم على يسارك، إذا دخلت النار».

فلما سمعت ذلك منه ثارت، واستبدَّ بها الغضب، فوضعت عليها ثيابها، وقالت له: «لا يجمع رأسي ورأسك شيْءٌ».

ثم خرجت من البيت، وذهبت إلى عثمان بن عفَّان ﷺ فأخبرته بما كان بينها وبين زوجها عقيل، فأمر عثمان كُلاً من معاوية وابن عبَّاس أن يكلِّما عقيلاً، وقال: «إن رأيتما أن تجمعا بينهما، فاجمعا؛ أو أن تُفرِّقا، ففرِّقا».

فأتياهما فأصلحا أمرهما، وعاد الوفاق يُخَيِّم على حياتهما، وحلَّ الوئام محلَّ الخصام.

وكان يوم فتح مكة خيراً على فاطمة وأختها هند وكثير من نساء المشركين لأنهنَّ أسلمن في ذلك اليوم المشهود، ونجون بأنفسهنَّ من النار، ولما حضر الأجل لبَّت فاطمة نداء ربها، رحمها الله، وأنزلها منزلاً مباركاً.